هٰذِهِ

لَمْعَةُ النِّبْرَاسِ النَّبَوِي
وَشُعْلَةُ الْمِقْيَاسِ الْعَلَوِي

فِي مَنَاقِبِ فَخْرِ الْأَمْجَادِ

مَوْلَانَا السَّيِّدِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَلَوِيِّ الْحَدَّادِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

ونفعنا الله تعالى به في الدارين



تأليف

العلامة الـمولوي مَلْكَان مُحَمَّد بن محي الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

المتوفى بـ كٗودَنچّيرِي (١٢٧٥ – ١٣٥٣ هـ)

Ma’din Academy

Swalath Nagar

تَعْرِيفٌ مُوجَزٌ عَنِ الْمُؤَلِّفِ

وهو العالم الفاضل النحرير الكامل الفقيه الكبير الشاعر الفطين الشهير المولوي ملكان بن محي الدين الكُودَنچّيرِي، ولد في دار مَلَيَنْكُضَتّغَّلْ في سنة ١٢٧٥ هـ، قرأ مبادي العلوم على الشيخ العالم الفاضل الولي الكامل الصوفي العامل المولوي هشام بن سعيد أحمد الإرَمَنغَّلَمِيّ (ت ١٣٣١ هـ)، وعلى الشيخ العلامة الكبير المفتي المرحوم محمد المخدوم الملقب بـ«بَاوَ مسليار» الفنّاني ، وعلى الشيخ العلّامة المولوي علي بن حسن الكُودَنچّيرِي وغيرهم ، ولما حصل العلوم في مختلف الفنون أقام مدرِّسا وقاضيا في جامع مَارَمْپَضِّ سنين وغيرها، وكان واعظا كبيرا وخطيبا شهيرا وشاعرا بليغا أديبا فصيحا، وله أشعار فائقة في المراثي والتهاني وغيرها ، وله مؤلفات كثيرة ، منها :

(١). مولد تنوير الأقطار في مدائح النبي المختار، عدد صفحاته ثلثمائة وخمسون صفحة . (٢). راتب تفريج الكرب في تبليغ المرام والأرب (راتب أسماء الله الحسنى). (٣). منظومة تبليغ المرام بالبدرية الكرام . (٤). منظومة درر الوسيلة بالأسماء الحسنى الجليلة . (٥). قصيدة فرج وباء في التوسل بالبدريين . (٦). قصيدة تحصيل المطالب في أسماء الله الحسنى وأسماء المرسلين والبدريين والأحديين . (٧). مولد في مناقب القطب الحبيب السيد عبد الله بن السيد علوي الحداد الباعلوي المتوفى سنة ١١٣٢ هـ (٨). قصيدة شكاية المريض . (٩). قصيدة غاية المرام في ذكر أسماء البررة الكرام (بدر مال) . (١٠). مطالع السعادات في مناقب السادات في مائة وستين صفحة ، وغيرها .

مات في اليوم الحادي عشر من شوال سنة ١٣٥٣ هـ ودفن في مقبرة جامع كودنجيري ، نور الله مرقده آمين . /«تحفة الأخيار في أعيان مليبار» ص : ٨٥ ، للمؤرخ الشيخ محمد علي بن عبيد الله المولوي النلكوتي رحمه الله، المتوفى سنة : ١٤٢٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْـدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَـصَّ أَهْـلَ بَيْـتِ نَبِيِّـهِ مُحَمَّـدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَكْمَلِ الْخَصَائِصِ ، وَطَهَّرَهُمْ فِيمَا بَطَنَ وَظَهَرَ مِنَ النَّقَائِصِ ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِلٰـهًا قَلَّدَهُمْ بِفَرَائِدِ جَـوَاهِرِ الْمَنَاقِـبِ ، وَتَوَّجَهُمْ بِتِيجَانِ الْمَهَابَةِ وَالْوَقَارِ فَهُمْ كَالْكَوَاكِبِ فِي الْمَوَاكِبِ .

وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِينَ هُـمْ بَضْـعَةُ ذَاتِـهِ ، وَجَمْعَةُ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ، صَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّمَ عَلَيْـهِ وَعَلَـيْهِمْ ، وَوَجَّـهَ مِـنْ حَضَرَاتِ التَّقْدِيسِ نَجَائِـبَ الْمَوَاهِـبِ إِلَيْهِـمْ ، صَـلَوةً تُنَظِّمُنَـا فِي سِـلْكِ وِدَادِهِمْ ، وَتَجْعَلُنَا مِنْ أَهْلِ رَشَادِهِمْ ، أَمَّا بَعْدُ ؛

فَهَذِهِ ﴿لَمْعَـةُ النِّـبْرَاسِ النَّبَـوِيِّ ، وَشُـعْلَةُ الْمِقْيَـاسِ الْعَلَـوِيِّ﴾، اقْتَبَسْتُهَا مِنْ مَنَاقِبِ فَخْرِ الْأَمْجَادِ ، مَوْلَانَا وَسَيِّدِنَا عَفِيفِ الدِّينِ السَّيِّدِ عَبْدِ اللّٰهِ الْحَدَّادِ ، نَفَعَنَا اللّٰهُ بِـهِ وَبِآبَائِـهِ وَالْأَجْـدَادِ ، وَهَـدَانَا بِحُرْمَتِـهِ سَبِيلَ هِدَايَتِهِ ، وَأَوْلَانَا بِكَرَامَتِهِ الِاسْتِقَامَةَ عَلَى طَاعَتِهِ[١] .

---

(١) من (بسم الله) إلى (والأجداد) «كنز البراهين» (خ) ص : ٢٤ ، ٢٥ ؛ (ط) ص : ١٧

رَضِيَ اللهُ عَنِ الْحَدَّادِ ۞ اَلْقُطْبِ فَخْرِ الْإِرْشَادِ
صَلوةٌ وَتَسْلِيمٌ وَأَزْكَى تَحِيَّةٍ ۞ عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ

تَنَــوَّرَ أَنْــوَارُ اصْــطِفَا وَالسِّــيَادَةِ	
	مِنَ الْمُصْطَفَى مِنْ أَهْلِ بَيْـتٍ وَسَـادَةِ
وَشَرَّفَهُـمْ بِـالطُّهْرِ وَالْمَجْـدِ وَالْعُـلَا	
	وَفَضَّـلَ بَعْضًـا مِـنْهُمْ بِالْوِلَايَــةِ
وَجَاهَــدَ بَعْــضٌ مِــنْهُمُ فِي سَـبِيلِهِ	
	بِــنَفْسٍ وَشَـيْطَانٍ وَدُنْيَـا مَلَامَــةِ
هُـمُ الْمُرْشِـدُونَ السَّـالِكُونَ طَرِيقَـةً	
	وَهُــمْ يَــذْكُرُونَ اللهَ فِي كُلِّ حَالَــةِ
وَلَيْسَ لَهُمْ شُغُلٌ سِوَى ذِكْـرِ رَبِّهِـمْ	
	مَلِيكِ مُلُـوكِ الْأَرْضِ مَالِـكِ سَـاعَةِ
أَقَامُوا رِيَاضَ الْعِـزِّ وَالصِّـدْقِ وَالتُّـقَى	
	وَلَا عَنْ سِوَى الْبَارِي رَضُوا بِاسْـتِقَامَةِ
وَلَا الْتَفَتُـــــوا إِلَّا لَهُ وَتَوَكَّلُــــوا	
	عَلَيْـهِ وَهُـمْ أَهْـلُ الْغِنَـا بِالْقَنَاعَـةِ
وَمِــنْهُمْ وَلِيُّ اللهِ سَــيِّدُنَا الْعَــلِي	
	تَسَـمَّى بِعَبْـدِ اللهِ أَهْـلِ الْكَرَامَــةِ

وَلُقِّبَ بِالْحَدَّادِ مَنْسُوبَ خَامِسٍ	
	مِنَ الْوَالِدِينَ الْغُرِّ أَهْلِ الطَّهَارَةِ
هُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَدِيمَةُ جَدْبِنَا	
	وَكَهْفُ أَمَانٍ يُبْتَغَى لِلسَّلَامَةِ
وَلَوْ كَانَ فِي الْأَخْلَافِ عُدَّ مِنَ السَّلَفِ	
	كَمَا قَالَهُ الْجِفْرِيُّ أَهْلُ السِّيَادَةِ
صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى جَدِّهِ النَّبِي	
	شَفِيعِ الْوَرَى وَالْآلِ ثُمَّ الصَّحَابَةِ

ثُمَّ إِنِّي رَتَّبْتُ حِكَايَاتِ أَخْبَارِهِ، مِنْ وِلَادَتِهِ إِلَى ارْتِحَالِهِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِ قَرَارِهِ.

﴿اَلْحِكَايَةُ الْأُولَى﴾

فَأَمَّا نَسَبُهُ الشَّرِيفُ: وَعُلُوُّ مَجْدِهِ الْمُنِيفِ، فَهُوَ الْعَارِفُ بِاللهِ وَالدَّالُّ عَلَيْهِ بِكُلِّ مُحِبٍّ إِلَيْهِ:

مَوْلَانَا وَسَيِّدُنَا السَّيِّدُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلَوِيِّ بِنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَدَّادِ بْنِ عَلَوِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْفَقِيهِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلَوِيٍّ عَمِّ

الْفَقِيهِ الْمُقَدَّمِ بْنِ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ مِرْبَاطِ ابْنِ عَلِيٍّ خَالِعِ قَسَمِ بْنِ عَلَـوِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَوِيِّ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ[٢] بْـنِ عِيسَى ـ النَّقِيـبِ بْـنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْعُرَيْضِيِّ بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ بْنِ عَلِيٍّ زَيْـنِ الْعَابِدِينَ بْنِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْإِمَامِ الْهُمَامِ ، وَالْحَيْـدَرِ الْقَمْقَـامِ ، عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَالْهِزَبْرِ مِنْ بَنِي غَالِبٍ ، كَرَّمَ اللهُ وَجْهَـهُ وَرَضِيَ عَنْـهُ[٣] وَعَمَّنْ ذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الطَّاهِرِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى تَبْشِيرًا :

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ وَابْنِ فَاطِمَةَ الزُّهْرَى الْفَائِقَـةِ فَخْـرًا فِي الدُّنْيَـا وَالْأُخْـرَى ، بِنْـتِ نَبِيِّنَـا مُحَمَّـدٍ الْمُصْـطَفَى ، مَعْـدِنِ الْجُـودِ وَالْوَفَـا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ ، وَمَجَّدَ وَعَظَّمَ[٤] .

---

(٢) المهاجر أحمد بن عيسى ... «تاريخ الشعراء الحضرميين» ٢/٢٤

(٣) للنسب الشريف ، ينظر : «كـنز البراهـين» ص : ٢٦ (خ) ، ص : ١٨ (ط) ؛ و «تـاريخ الشـعراء الحضرميين» ٢/٢٤

(٤) وهذه الحكاية : مـن (فأمّـا نسـبه الشريـف...) إلى آخـر الحكايـة ، إلّا الآيـة الشريـفة «كـنز البراهين» ، (خ) ص : ٢٥ ، ٢٦ ؛ (ط) ص : ١٨

رَضِيَ اللهُ عَنِ الْحَدَّادِ ❁ اَلْقُطْبِ فَخْرِ الْإِرْشَادِ	
صَلَّى عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ مُحَمَّدٍ ❁ رُوحِ الْوُجُودِ وَصَفْوَةِ الْأَحْرَارِ	
نَسَبٌ تَرَعْرَعَ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ(٥)	مُتَفَرِّعًا مِنْ دَوْحَةِ الْمُخْتَارِ
عِقْدٌ تَنَظَّمَ بِالْفَرَائِدِ سِلْكُهُ	مُتَنَاسِقًا بِجَوَاهِرِ الْأَبْرَارِ
أَعْظِمْ بِهِ فَلَقَد تَّكَامَلَ حُسْنُهُ	بِأَكَابِرِ الْأَخْيَارِ وَالْأَحْبَارِ
مِنْ كُلِّ فَرْدٍ لِلْمَفَاخِرِ جَامِعٍ	مُتَسَرْبِلًا بِمَلَابِسِ الْأَنْوَارِ
تَهْمِي مَكَارِمُهُ بِكُلِّ كَرِيمَةٍ	مِنْ سُحْبِ جُودٍ هَاطِلٍ مِدْرَارِ
يَا رَبَّنَا اجْمَعْنَا بِهِمْ فِي كُلِّ مَا	مُلِأَ بِلاَ حُجُبٍ وَلَا أَسْتَارِ
وَاسْلُكْ بِنَا سُبُلَ الْهُدَى بِرَشَادِهِمْ	حَتَّى تَفُوزَ بِجَامِعِ الْأَسْرَارِ

﴿اَلْحِكَايَةُ الثَّانِيَةُ﴾

فِي وِلَادَتِهِ وَبِدَايَتِهِ فِي الطَّرِيقِ، وَأَخْذِهِ عَنْ مَشَايِخِ التَّحْقِيقِ. "فَهُوَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وُلِدَ بِمَدِينَةِ تَرِيمَ لَيْلَةَ الِاثْنَيْنِ الْخَامِسَ مِنْ صَفَرَ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْأَلْفِ"(٦)

---

(٥) هذه الأبيات كلها مستعار من كنز السيد الجفري ر ح اهكما في هامش (خ) ينظر «كَنْز الْبَرَاهِينِ» للسيد شيخ بن محمد الجفري الكاليكوتي رَحِمَهُ اللَّهُ /ص : ٢٦ (خ) و ص : ١٨ (ط)

(٦) عن تاريخ الولادة ينظر «كنز البراهين» ، (خ) ص : ٤٢ ، (ط) ص : ٣٠

مِنْ هِجْرَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَشَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا تَكَرَّرَتِ الشَّمْسُ وَمَا تَلَأْلَأَتْ.

فَتَارِيخُ مَوْلِدِهِ : "اَلشَّمْسُ قَد طَّلَعَتْ"(٧) أَوْ بَدَا فِي "عَابِدٌ ضَاءَ الْحَقُّ بِوُجُودِهِ" (٨)

زَادَهُ اللهُ فَضَائِلَ سُودِهِ ، ثُمَّ أَنْبَتَهُ اللهُ نَبَاتًا حَسَنًا، وَأَفَاضَ عَلَى ذَاتِهِ الشَّرِيفِ سَنَاءً وَسَنَا ، فَحَفِظَ الْقُرْآنَ فِي أَوَّلِ نَشْأَتِهِ ، وَفَاقَ الْأَقْرَانَ فِي عَزْمِهِ وَهِمَّتِهِ ، وَاشْتَغَلَ بِطَلَبِ الْعُلُومِ ، وَفَازَ بِالْمَنْطُوقِ وَالْمَفْهُومِ، فَجَدَّ وَاجْتَهَدَ ، وَشَمَّرَ فِي مَسَالِكِ الرُّشْدِ .

وَأَخَذَ عِلْمَي الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ ، عَنْ كُلِّ عَلَّامَةٍ مَاهِرٍ ، وَكَانَ حَرِيصًا عَلَى تَلَقُّفِ الْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ ، حَتَّى فَاقَ بِالِاتِّفَاقِ ، وَأَتْحَفَ الْقُلُوبَ وَالْأَسْمَاعَ وَالْأَحْدَاقَ ، بِمَا رَقَّ مِنْ مَفَاخِرِهِ وَرَاقَ،

تاريخ مولده : ٥/صفر/١٠٤٤ هـ الموافق لـ ٣١ يوليو ١٦٣٤ م ، يوم الاثنين

(٧) الشمس (٤٣١) + قد (١٠٤) + طلعت (٥٠٩) = ١٠٤٤/

ومن أجود التاريخ ما قاله العلم المزهر السيد الشريف عبد الله بن جعفر مدهر ، فقد قال في ضابط عام مولده مؤرخا : (الشمس قد طلعت ...) «كنز البراهين» (خ) : ٤٤ (ط) : ٣١

(٨) وقلت أنا (السيد جفري) في ضابط عام مولده تاريخا : (عابد أضاء الحق بوجوده ...) «كنز البراهين» (ط) ص : ٣١ // عابد (٧٧) + ضاء (٨٠٢) + الحق (١٣٩) + بوجوده (٢٦) = ١٠٤٤

حَتَّى صَارَ بَعْضُ أَسَاتِيذِهِ مِنْ تَلَامِيذِهِ ، لَمَّا ظَهَرَ عَلَيْهِ مِنَ الْكَمَالِ وَالنَّجَابَةِ ، وَصِدْقِ الْحَالِ وَالْإِصَابَة ، فَانْفَرَدَ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ، وَنَالَ مِنْهُمَا غَايَةَ الْأَمَلِ .

رَضِيَ اللهُ عَنِ الْحَدَّادِ ۞ اَلْقُطْبِ فَخْرِ الْإِرْشَادِ	
لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ۞ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ	
	شَيْخُنَا الْحَدَّادُ عَبْدُ اللهِ يَرْقَى لِلْكَمَالِ
فَائِقًا أَقْرَانَهُ بِرَاجِ وَصْلٍ لِلْجَلَالِ	
	لَا سَمِعْنَا مِثْلَهُ فِي قَرْنِهِ وَبَعْدَهُ
زَاهِدًا أَوْ عَالِمًا أَوْ سَالِكًا طُرُقَ الرِّجَالِ	
	كَانَ كَالْأَسْلَافِ شَاعَ صِيتُهُ كُلَّ الْقُرَى
بَلْ جَمِيعَ الْقُطْرِ أَوْ أَمْصَارَهُمْ حَتَّى الْجِبَالْ	
	يَا لَهُ مِنْ حَالِهِ قَدْ نَالَهُ مِنْ رَبِّهِ
يَذْكُرُ اللهَ الَّذِي جَلَّ وَعَزَّ عَنْ مَقَالٍ	
	كَانَ مِصْبَاحًا مُنِيرًا بَلْ وَبَدْرًا كَاشِفًا
ضَمَّخَ الْأَكْوَانَ كَافُورًا وَمِسْكًا بِالْوِصَالْ	
	يَا أَنَا ابْتَغِ إِلَى اللهِ بِهِ وَسِيلَةً
نِلْتَ وَاللهِ الْمَرَامَ كَيْفَ تَرْجُو مِنْ حَلَالْ	

	كَانَ بَيْنَ مَشْرِقَيْ وَمَغْـرِبَيْ أَرْضٍ يَفُـوحُ
عَرْفُهُ الشَّذِيُّ يَهْدِي لِلْهُدَى مِنَ الضَّـلَالْ	
	رَبِّ هَبْ لِي مِـنْ لَّدُنْـكَ رَحْمَـةً كَدِيمَـةٍ
فَاقَتِ الْهَطْلَا بِحَقِّ الْمُصْطَفَى عَيْنِ الْجَمَالْ	
	ثُـمَّ جَـاهِ نَسْـلِهِ الْحَـدَّادِ شَيْخِ الْكُمَّـلِ
وَاعْفُ عَنَّا مَا صَنَعْنَا وَاحْمِنَا مِنْ كُلِّ قَـالْ	
	صَـلِّ سَـلِّمْ رَبَّنَـا عَلَى النَّـبِي وَآلِهِ
وَجَمِيعِ صَحْبِهِ مَـا ضَـاءَ نَجْـمٌ وَالْهِـلَالْ	

وَكَانَ لَهُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ الْمَقَامُ الْأَرْفَعُ ، وَالتَّوَجُّـهُ الدَّائِـمُ الْأَنْفَـعُ ، كَانَ يَطُوفُ لَيْلًا عَلَى مَسَاجِدِ تَرِيمَ ؛ لِيَفُوزَ مِنْ مُشَـاهَدَتِهَا بِكُـلِّ رِزْقٍ كَرِيمٍ ، حَتَّى أَنَّهُ رُبَّمَا نَامَ فِي مَجَازِ بَعْضِ الْمَسَاجِدِ ؛ لِيَفُوزَ بِالْحَقَائِقِ مِنْ مَجَازَاتِ كُلِّ عَابِدٍ ، وَكَانَ لَا يَنَامُ وَلَا لَهُ مِـنْ سِـنَة ، لَاسِـيَّمَا قَبْـلَ وَفَاتِـهِ بِنَحْوٍ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَة ، وَكَانَ يُعْجِبُـهُ أَهْـلُ الْهِمَّـةِ وَالنَّشَـاطِ فِي ذَلِـكَ ، وَيَجْتَهِدُ فِي إِدْخَـالِ مَـنْ أَمْكَـنَ إِدْخَـالُهُ فِي مَنَاسِـكِ هَـذِهِ الْمَسَـالِكِ ، وَيَدْعُو بِالْحَالِ وَالْقَالِ إِلَيْهَا ، وَيُعِينُ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ عَلَيْهَا ، وَكَانَ يَقْسِمُ لَيْلَهُ بَيْنَ تِلَاوَةٍ وَصَلَاةٍ ، وَغَيْبَةٍ عَنِ السِّوَى وَانْتِبَاهٍ ، وَوَجْـدٍ وَشُـجُونٍ ،

وَتَحْرِيكٍ وَسُكُونٍ، وَرُبَّمَا دَارَ لِفَرْطِ الْهَيَامِ، وَتَرَنَّمَ بِشَيْءٍ مِنَ النِّظَامِ، لَاسِيَّمَا كَلَامَ سُلْطَانِ الْعِشْقِ الْفَائِضِ، سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْفَارِضِ، وَكَانَ يُقَلِّلُ مِنَ الطَّعَامِ، لِشُغْلِهِ بِمَا ثَمَّ مِنْ مَرَامٍ، بَلْ كَانَ فِي غَالِبِ أَمْرِهِ يَأْكُلُ لِلْمُوَافَقَةِ؛ إِذْ هِيَ مِنْ شَرْطِ الْمُرَافَقَةِ، وَلَهُ مِنَ التَّخَلُّقِ بِإِرْثِ قَوْلِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَةِ أَحَدِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ عِنْدَ رَبِّي، يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي الْحَظَّ الْوَافِرَ، وَالنَّصِيبَ الْمُتَكَاثِرَ، وَلَمْ يَزَلْ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ مُصَلِّيًا فَرْضًا أَوْ نَفْلًا، وَإِنَّ لَهُ فِي صَلَاتِهِ لَشُغْلًا(٩).

رَضِيَ اللهُ عَنِ الْحَدَّادِ	۞	اَلْقُطْبِ فَخْرِ الْإِرْشَادِ
مُـرَادِي مُـرَادِي مُـرَادِي	۞	مُرَادِي شَيْخُنَا الْحَدَّادُ هَادِي
أَلَا الْحَدَّادُ جَاءَ لَنَا تَرِيمَ		جَوَادًا بَاذِلًا عَدْلًا كَرِيمَا
لَهُ فَضْلٌ عَلَى فَضْلِ الرِّجَالِ		تَخَلَّقَ بِالنَّبِي خُلُقًا عَظِيمَا
وَكَانَ يَدُورُ فِي لَيْلٍ بَهِيمٍ		عَلَى خَيْلِ النِّظَامِ بِهَا هَيُومَا
وَإِنَّ لَهُ صَلَاةً بِالصِّيَامِ		يُنَاجِي رَبَّهُ فِيهَا قَوِيمَا
إِذَا مَا خَاضَ فِيهَا كَانَ يَخْشَى		وَيَرْجُو مَنْ يُنَاجِي مُسْتَقِيمَا
فَلَا يَدْرِي سِوَى مَا كَانَ يَعْمَلْ		وَكَانَ بِهَا تَلَبَّسَ مُسْتَدِيمَا

(٩) ينظر لهذه الفقرات: «كنز البراهين» (خ) ص: ٢٧، (ط) ص: ١٩

وَكَانَ جَرِيحَ بَالٍ كُلَّ حَـالٍ		بِسَيْفِ الْخَوْفِ صَبَّارًا عَلِيمًا
شَــكُورًا لَا يُسَــابِقُهُ عَلِيٌّ		عَلَى الْأَقْرَانِ فَاقَ بِأَنْ يَقُومَا
تَقِيًّا بَاقِرًا قُطْبَ الزَّمَـانِ		وَغَوْثًا مُرْشِدًا عَوْنًا نَسِـيمًا
إِذَا هَبَّتْ عَلَى دَوْحِ الْعُصَاةِ		تَـلَذُّ جُنَاتُهَـا حَـتَّى تَرُومَـا
تَلَبَّسَ بِـالتِّلَاوَةِ وَالصَّـلَاةِ		يُنَـوِّعُ دَهْـرَهُ لَيْـلًا بَهِيمًـا
إِلَهِي أَنْتَ تَعْلَـمُ كُلَّ سِرِّي		وَحَالِي فَاجْعَلَنْ بَالِي سَـلِيمًا
وَلَا لَا تَتْرُكَــنِّي كَالَّذِيــنَ		نَسُوا اللهَ فَأَنْسَـاهُمْ أَثِيمًـا
بِجَاهِ وَلِيِّكَ الْحَـدَّادِ شَـيْخٍ		رِجَالِ اللهِ كَانَ بِهِمْ رَحِيمًا

فَبَرَزَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي مَحَارِيبِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ إِمَامًا ، وَوَفَّى بِحُقُوقِهَـا تَوْقِيرًا وَاحْتِرَامًا ، وَقَامَ عَلَى مَنَابِرِ الْكَمَالِ خَطِيبًا ، وَضَمَّخَ الْكَائِنَاتِ مِـنْ أَنْفَاسِهِ الْعَطِرَةِ طِيبًا ، وَقَـدْ قَـامَ بِقَـوَانِينِ الْبِدَايَـةِ ، فَاسْـتَقَامَتْ لَهُ عَلَى أَرَائِكِ التَّقْرِيبِ عَرَائِسُ النِّهَايَةِ ، وَتَمَّ لَهُ السُّلُوكُ ، فَصَارَ مِـنَ الْمُلُـوكِ ، فَتَصَدَّرَ لِلْإِرْشَـادِ ، وَدَلَّ عَلَى اللهِ الْحَـاضِرَ وَالْبَـادَ ، وَاتَّفَقَـتْ عَلَى مَحَبَّتِـهِ وَطَاعَتِهِ الْعِبَادُ ، حَتَّى أَهْلُ الْعِنَادِ ، مَعَ إِيثَارِهِ كَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْأُصُولُ ، فَتَرَقَّى فِي الْمَقَامَاتِ الْعَلِيَّةِ ، حَتَّى يَتَبَخْتَرَ فِي الْخِلَـعِ الْقُطْبِيَّـةِ ، وَمَكَـثَ فِيهَا سِتِّينَ عَامًا ، وَعَظُمَ شَـأْنُهُ فِيهَـا بَـدْأً وَخِتَامًـا ، وَأُذِنَ لَهُ بِالتَّحَـدُّثِ

بِالنِّعَمِ بَعْدَ رُسُوخِ الْقَدَمِ . فَكَانَ يَقُولُ : كُنَّا نَطْلُبُ مِنَ الْكُلِّ وَالْآنَ يَطْلُبُ الْكُلُّ مِنَّا .

وَقَالَ : أَنَا صَاحِبُ وَقْتِي لَيْسَ لِي فِيهِ مُنَازِعٌ ، وَمَنْ نَازَعَنِي أَذَبْتُهُ ذُوبَانَ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ . وَقَالَ : مَا لِأَحَدٍ مَعَنَا وُجُودٌ ، وَهَلْ لِلنُّجُومِ ظُهُورٌ مَعَ نُورِ الشَّمْسِ ؟ وَقَالَ : نَحْنُ لِلنَّاسِ كَالشَّمْسِ ، مَنْ فَتَحَ بَابَهُ . . أَصَابَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا فُتِحَ . وَقَالَ : نَحْنُ مُلُوكُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ . وَقَالَ : أَنَا سَيْفٌ مُجَرَّدٌ بِلَا غِمْدٍ ، فَلِلَّهِ الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ .

وَقَالَ : إِنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَلَسَ عَلَى بِسَاطٍ ، ثُمَّ طُوِيَ بَعْدَهُ إِلَى زَمَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ الْعَيْدَرُوسِ ، فَبُسِطَ ثُمَّ طُوِيَ بَعْدَهُ إِلَى زَمَانِنَا ، فَبُسِطَ لَنَا فَجَلَسْنَا عَلَيْهِ ثُمَّ يُطْوَى لِفَقْدِنَا مِنَ الدُّنْيَا ، ثُمَّ لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ الْآنَ بَقِيَ مَنْ يَسْتَحْيِي مِنْهُ . وَكَمْ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْأَقْوَالِ ، تُرْشِدُ إِلَى عَظِيمِ مَا نَالَ مِنَ الْكَمَالِ .

وَأَمَّا حُسْنُ اتِّبَاعِهِ لِجَدِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَحْوَالِ ؛ فَقَدِ انْفَرَدَ بِهِ فِي زَمَانِهِ ، وَفَاقَ بِهِ سَائِرَ أَقْرَانِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى

السَّنَنِ الْمُحَمَّدِيِّ فِي سَائِرِ مَنَاهِجِهِ ، رَاقِيًا بِالْوَصْفِ الْأَحْمَدِيِّ فِي مَعَارِجِهِ ، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْلَاقُ النَّبَوِيَّةُ ، وَتَجَلَّتْ فِيهِ الْأَخْلَاقُ الْمُصْطَفَوِيَّةُ ، فَكَانَ عَزِيزًا عَلَى اللهِ ، مُتَحَمِّلَ الْعَنَتِ عَنْ عِبَادِ اللهِ ، حَرِيصًا عَلَى إِدْخَالِهِمْ فِي خَوَاصِّ الْأُمَّةِ الْأُمِّيَّة ، رَؤُوفًا رَحِيمًا بِالْكُلِّ فِي كُلِّ قَضِيَّة ، بَلْ كَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ الرَّغَد ، كَالرُّوحِ لِلْجَسَد(١٠) .

رَضِيَ اللهُ عَنِ الْحَدَّادِ ❁ اَلْقُطْبِ فَخْرِ الْإِرْشَادِ		
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّــدِ ❁ مُنْجِي الْخَلَائِقِ مِنْ جَهَنَّمَ فِي غَدِ		
شَيْخٌ عَلَا بِفَرَائِدٍ وَفَوَائِدٍ(١١)		وَعَوَائِدٍ وَزَوَائِدٍ وَمَوَائِدِ
وَحَقَائِقٍ وَدَقَائِقٍ وَرَقَائِقٍ		وَمَعَارِفٍ وَعَوَارِفٍ عَنْ مَاجِدِ
بِفَرَائِدٍ مِنْ عِلْمِهِ وَفُنُونِهِ		وَنِظَامِهِ وَنِثَارِهِ الْمُتَوَارِدِ
وَفَوَائِدٍ مِنْ مَالِهِ وَكَمَالِهِ		وَجَمَالِهِ وَجَلَالِهِ الْمُتَزَايِدِ
وَعَوَائِدٍ فَاضَتْ بِوَكْفِ صِلَاتِهِ		وَهَمَت تَّصَادُرَ وُرَّدٍ وَالْوَارِدِ
وَزَوَائِدٍ تَدْنُو لِأَهْلِ وِدَادِهِ		مِنْ رَاصِدٍ أَوْ قَاصِدٍ أَوْ رَاشِدٍ(١٢)

---

(١٠) وينظر لهذه الفقرات «كنز البراهين» (ط) ص : ١٩ – ٢١ ، و ص : ٢٨ – ٣٠ (خ)

(١١) هذه القصيدة برُمَّتِها ملتقط من كنز السيد الجفري ر ح اهـ كما في هامش (خ)/ينظر «كَنْز الْبَرَاهِينِ الْكَسْبِيَّة...» (خ) ص : ٣٠ ، ص : ٢١ (ط)

(١٢) (أو راشد) كذا في (خ) ؛ والذي في «الكنز» (أو شارد)

وَمَوَائِدٍ بُسِطَتْ لِكُلِّ مُكَـوَّنٍ		مِنْ شَاكِرٍ أَوْ حَامِدٍ أَوْ جَاحِدِ
وَحَقَـائِقٍ تَبْـدُو لِـكُلِّ مُحَقِّـقِ		بِالْحَقِّ مِنْ تَحْقِيـقِ حَـقٍّ وَارِدِ
وَرَقَائِقٍ رَقَّتْ وَزَانَتْ[13] بَهْجَةً		فَرَقَى بِهِ الـرَّاقِي بِغَـيْرِ تَقَاعُـدِ
وَدَقَائِقٍ دُقَّـتْ وَفَـازَ بِـذَوْقِهَا		قَوْمٌ رَقَـوْا بِمَرَاكِـعٍ وَمَسَـاجِدِ
وَمَعَارِفٍ عُرِفَتْ بِفَائِحِ عَرْفِهَـا		فَوَفَتْ لِعَارِفِهَا بِعِلْـمِ الْوَاحِـدِ
وَعَوَارِفٍ جُلِيَتْ بَدَائِعُ حُسْنِهَا		بِمَلَابِـسٍ مِـنْ مَجْـدِهِ وَقَلَائِـدِ
عَمَّتْ وَأَمَّتْ كُلَّ صَاحِبِ لَوْعَةٍ		صُبَّتْ كَئِيبَ[14] وَجْدِهِ بِالْوَاجِدِ
يَا رَبِّ أَلْحِقْنَا بِهِـمْ مُتَفَضِّـلًا		بِالْمَغْنَمِ الصَّافِي الْعَذِيبِ الْبَـارِدِ
بِالسَّيِّدِ الْحَدَّادِ قُطْبِ زَمَانِـهِ		وَبِكُلِّ عَبْدٍ رَاكِعٍ أَوْ سَـاجِدِ

﴿اَلْحِكَايَةُ الثَّالِثَةُ﴾[15]

فِي نَصَائِحِهِ وَإِرْشَادِهِ ، وَاعْتِنَائِهِ بِالْآخِذِينَ عَنْهُ وَقُصَّادِهِ .

فَأَمَّا نَصَائِحُهُ فَكَثِيرَةٌ وَافِرَةٌ ، وَإِرْشَادَاتُهُ شَهِيرَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ .

---

(١٣) (وزانت) كذا في (خ) ؛ والذي في «الكنز» (وراقت)

(١٤) (صبت كئيب) كذا في (خ) ؛ والذي في «الكنز» (صُبَّ كئيبُ)

(١٥) وعبارة «كنز البراهين» (خ) ص : ٣٠ ، و(ط) ص : ٢١ : الوسيلة الثالثة في نصائحه الخ

مِنْهَا مَا أَشَارَ بِهِ إِلَى نَفْسِهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِذَا لَمْ يُمْكِنْكَ أَنْ تَقُومَ بِالْأَمْرِ كُلِّهِ فَتَوَسَّطْ فِيهِ ، فَقَدْ قِيلَ : إِذَا كَانَتِ الْغَايَاتُ لَا تُدْرَكُ فَالْقَلِيلُ لَا يُتْرَكُ ، وَنَحْنُ نَحُثُّكُمْ بِكَلَامِنَا عَلَى الْوَسَطِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وَمِنْهَا قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اَلْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَحْتَرِزَ مِنَ الْمَعَاصِي صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا كَمَا يَحْتَرِزُ مِنَ النِّيرَانِ الْمُحْرِقَةِ ، وَالْمِيَاهِ الْمُغْرِقَةِ ، وَالسُّمُومِ الْقَاتِلَةِ .

وَمِنْهَا قَوْلُهُ : تَأَدَّبُوا بَاطِنًا فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ أَدَبُ الظَّاهِرِ دُونَ أَدَبِ الْبَاطِنِ ، وَلَا تَعْمَلُوا مَا اعْتَادَهُ النَّاسُ فَإِنَّ هَذِهِ الْعَوَائِدَ قَدْ أَفْضَتْ بِهِمْ إِلَى فَسَادِ الدِّينِ ، فَذَهَبَ الدِّينُ وَذَهَبَ غَيْرُهُ بِذَهَابِهِ .

وَمِنْهَا قَوْلُهُ : لَا يَصْلَحُ لِمُتَعَبِّدٍ وَلَا لِمُتَفَقِّهٍ مُجَالَسَةُ أَرْبَابِ الْمَوَاهِبِ مِنَ الْعَارِفِينَ ، فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ ضَعِيفَ الْهِمَّةِ ضَيِّقَ الصَّدْرِ ، قَاصِرَ النَّظْرِ ، قَدْ يَرَى مَا يُخَالِفُ مَا عِنْدَهُ فَيُنْكِرُهُ فَيَهْلِكُ ، وَالْعَارِفُونَ قَدِ ارْتَفَعَ نَظْرُهُمْ فَلَا يَرَوْنَ أَفْعَالَ الْخَلْقِ وَلَهُمْ فِي فِعْلٍ نِيَّةٌ وَقَدْ قُصِّرَ نَظْرُهُمْ عَلَى الْبَاطِنِ فَقَطْ وَيَنْظُرُونَ إِلَى الْخَلْقِ نَظَرَ الرَّحْمَةِ .

وَمِنْهَا قَوْلُهُ : لَا يَتِمُّ السُّلُوكُ إِلَّا بِالزُّهْـدِ ، وَلَا الزُّهْـدُ إِلَّا بِـرَفْضِ الدُّنْيَا وَالْإِعْـرَاضِ عَـنِ الشَّـهَوَاتِ ، وَالْإِقْبَـالِ عَلَى اللهِ فِي كُلِّ حَـالَاتٍ ، وَعَلَامَةُ الزُّهْدِ أَنْ يَغْتَمَّ عِنْدَ الْوَجْدِ ، وَيَفْرَحَ عِنْدَ الْفَقْدِ.

وَمِنْهَا قَوْلُهُ : مَنْ تَبَسَّطَ فِي الدُّنْيَا وَتَوَسَّعَ فِي شَـهَوَاتِهَا وَادَّعَى مَـعَ ذَلِكَ أَنَّهُ غَيْرُ رَاغِبٍ وَلَا مُحِبٍّ لَهَا بِقَلْبِهِ . . فَهُوَ مُـدَّعٍ مَغْـرُورٌ[١٦]، ثُـمَّ الْبَوَاقِي فِي «الْكَنْزِ»[١٧] مَسْطُورٌ.

رَضِيَ اللهُ عَنِ الْحَـدَّادِ ۞ اَلْقُطْبِ فَخْرِ الْإِرْشَادِ
صَلوٰةُ اللهِ سَلَامُ اللهِ ۞ عَلَى طَهَ رَسُولِ اللهِ
صَلَاةُ الله سَـلَامُ اللهِ ۞ عَلَى يس حَبِيبِ اللهِ

هُوَ الْحَـدَّادُ ذُو الْفَخْـرِ		أَضَـاءَ لَنَـا عَلَى الْبَـدْرِ
جَزِيلُ الْفَضْلِ كَالْمَطَـرِ		وَنَاهِيهِمْ عَـنِ الْـوِزْرِ
وَآمِـرُهُمْ بِمَـا عُـرِفَ		مَنَاقِبُهُ كَمَـا اغْـتَرَفَ
مِنَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَفَى		مَعَاهِدَ خَالِقِ الْبَشَرِ

(١٦) الحكاية الثالثة : من «كنز البراهين» (خ) ص : ٣٠ ، ٣١ ؛ و(ط) ص : ٢١ ، ٢٢

(١٧) أي في «كَنْز الْبَرَاهِينِ الْكَسْبِيَّة والأسرار الوهبية الغيبية لسـادات مشـائخ الطريقـة العلويـة الحسينية والشُّعَيبيّة» (خ) ص : ٣٠ – ٣٢ ؛ و(ط) ص : ٢١ – ٢٣

هُوَ الْقُطْبُ الَّذِي قَامَـا		بِــهِ فِي نُجَبِــهِ عَامَــا
وَكَانَ عَلَيْـــهِ قَوَّامَـــا		وَصَــوَّامًا عَلَى الصَّــبْرِ
هُوَ الْغَوْثُ الَّذِي ذُكِرَتْ		فَضَائِلُهُ كَمَا اشْـتُهِرَتْ
عَلَى الْآفَاقِ قَدْ شَـهِدَتْ		بِهِ الْفُضَلَا أُولُو الصَّدْرِ
وَكَانَ لِآلِ بَـــــاعَلَوِي		زُلَالًا سَـاكِبًا يُـرْوِي
وَسُــلْطَانًا لَهُـمْ يَحْـوِي		جَمِيعَ الشَّرَفِ وَالْقَـدْرِ
مَلِيـكُ رِيَـاضِ سَـادَاتِ		بِـــــأَذْكَارٍ وَعَادَاتِ
يَفُـــوقُ وَبِالْعِبَـــادَاتِ		عَلَـيْهِمْ دَائِـمَ الْفِكْـرِ
وَكَانَ الزَّاهِــدُ الْحَــدَّادُ		رَؤُفَ الْخَلْقِ بِالإِرْشَـادِ
رَحِيمًـا خَـاتِمَ الْأَمْجَـادِ		جَوَادَ الضُّرِّ وَالْعُسْرِ
إِلَـهِي كُــنْ لَنَـا أَوْ لَا		عَلَيْنَـا وَاصْرِفَـنَّ بَـلَا
عَنَـا وَقِنَـا جَمِيـعَ مَـلَا		مَـةِ الدُّنْيَـا عَلَى الْفَقْـرِ
بِجَـاهِ وَلِيِّـكَ الْقُطْـبِ		وَغَـوْثٍ أَعْظَـمِ الرُّتَـبِ
لِـكُلِّ الْعَجَـمِ وَالْعَـرَبِ		حَفِيدِ الشَّـافِعِ الْحَشْرِ
صَـــلَوٰةٌ بِالسَّــلَامِ عَلَى		مُحَمَّــدِنِ النَّـــبِيِّ عَــلَا
تَـدُومُ كَدِيمَـةٍ هَطْـلَا		عَلَى آلٍ أُولِي طُهْـــــرِ

﴿اَلْحِكَايَةُ الرَّابِعَةُ﴾[18]

فِي ذِكْرِ شَيْءٍ مِنْ بَوَاهِرِ حِكَمِهِ ، وَسَرْدِ نَزْرٍ مِنْ جَوَاهِرِ كَلِمِهِ ، وَعَدِّ مَا اشْتَهَرَ مِنْ تَآلِيفِهِ الْبَدِيعَةِ النِّظَامِ، وَمُصَنَّفَاتِهِ الرَّفِيعَةِ الْاِنْتِظَامِ .

أَمَّا تَآلِيفُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَقَدْ عَظُمَتْ قَدْرًا ، واطَّلَعَتْ فِي كُلِّ أُفُقٍ بَدْرًا ، أَعَرَفْتُمْ وُفُورَ كَمَالِهِ الْبَاهِرِ ، وَظُهُورِ خِلَافَتِهِ الْعَامَّةِ الْحَقِيقَةِ فِي عِلْمَيِ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ ، بَلْ وَفِي الْمَقَامَاتِ الْعَلِيَّةِ ، وَكَمَالِ التَّخَلُّقِ بِالْأَخْلَاقِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، فَلَقَدْ فَازَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِالْحَظِّ الْجَسِيمِ ، وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ .

فَمِنْ تَآلِيفِهِ النَّافِعَةِ وَمُصَنَّفَاتِهِ الْجَامِعَةِ : «النَّصَائِحُ الدِّينِيَّةُ وَالْوَصَايَا الْإِيمَانِيَّةُ» وَ«الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالتَّذْكِرَةُ الْعَامَّةُ» وَغَيْرُهَا مِنَ الْكُتُبِ الْمَذْكُورَةِ فِي «كَنْزِ الْبَرَاهِينِ»[19] ، نَفَعَنَا اللهُ بِهِ وَبِكُتُبِهِ ، آمِينَ.

وَأَمَّا الْكَلِمَاتُ التَّامَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الزَّاكِيَاتُ ؛

---

(١٨) وعبارة «كنز البراهين» (خ) ص : ٣٣ ، و(ط) ص : ٢٣ : الوسيلة الرابعة في ذكر شيء الخ

(١٩) ينظر «كنز البراهين» (خ) ص : ٣٣ ، ٣٤ ؛ و(ط) ص : ٢٣ ، ٢٤

فَمِنْهَا : الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا بَشِيرُ السَّعَادَةِ وَمُظْهِرُ الْعِنَايَةِ وَعُنْوَانُ الْوِلَايَةِ ، وَهُوَ لِأَهْلِهِ نَعِيمٌ عَاجِلٌ ، وَلَا يَسْتَطِيعُهُ إِلَّا مَنْ شَرَعَ اللهُ بِإِشْرَاقِ أَنْوَارِ الْمَعْرِفَةِ وَالْيَقِينِ .

وَمِنْهَا : الَّذِي يُؤْثِرُ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ شَاكٌّ مُرْتَابٌ ، وَالَّذِي يُسَوِّي بَيْنَهُمَا غَبِيٌّ أَحْمَقُ ، وَالَّذِي يُؤْثِرُ الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا هُوَ الْمُؤْمِنُ الْكَيِّسُ الْحَازِمُ(٢٠). ثُمَّ ذُكِرَتْ فِي «الْكَنْزِ»(٢١) بِالْبَيَانِ ؛ اخْتَصَرْتُ هَذَا الْمَوْلِدَ ؛ لِأَنْ كَانَ قَدْ يَقْرَأُهُ الْكَسْلَانُ .

رَضِيَ اللهُ عَنِ الْحَـــدَّادِ ۞ الْقُطْبِ فَخْرِ الْإِرْشَادِ	
مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّــمْ دَائِمًا أَبَدَا ۞ عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمِ	
قَوْمٌ إِلَى اللهِ سَارُوا بِـالْعُلُومِ عَلَى	نَجَائِبِ الْفِكْرِ رُكْبَانًا وَوُحْدَانَا
وَفَارَقُوا الْأَهْلَ وَالْأَوْلَادَ وَاغْتَرَبُـوا	وَقَدْ جَفَوْا فِي طِلَابِ الْخَـيْرِ أَوْطَانَـا
حَتَّى انْتَهَوْا مُنْتَهَى عِلْـمٍ وَمَعْرِفَـةٍ	وَذِكْرُهُمْ عَطَّرَ الْأَكْوَانَ إِعْلَانَـا
رَاحَ الْوِصَالِ جَمِيعَ الْحَالِ قَـدْ شَرِبُـوا	وَبَعْضُهُمْ كَانَ حَيْرَانًا وَسَكْرَانَا
لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَـا	وَلَا يُحِبُّـونَ إِخْوَانًـا وَأَعْوَانَـا

(٢٠) الحكاية الرابعة : من «كنز البراهين» (خ) ص : ٣٣ - ٣٥ ؛ (ط) ص : ٢٣ ، ٢٤

(٢١) ينظر «كنز البراهين» (خ) ص : ٣٣ - ٣٦ ؛ و(ط) ص : ٢٣ - ٢٥

بَلْ حُبُّهُمْ كَانَ فِي اللهِ الَّذِي خَلَـقَ		كُلَّ الْخَلَائِقِ أَرْوَاحًا وَ أَكْوَانَـا
وَهُمْ كَوَاكِبُ أَفْلَاكِ السَّمَاءِ سَـمَوْا		بِـاللهِ لِلَّهِ كُلَّ الْحَـالِ إِذْعَانَـا
صَلَّوْا وَصَامُوا وَهَامُوا فِي مَحَبَّتِـهِ		تَهَجَّدُوا لَيْلَهُمْ يَتْلُـونَ قُرْآنَـا
جُنُوبُهُمْ تَتَجَافَى عَـنْ مَضَـاجِعِهِمْ		وَخَاصَمُوا كُلَّ ضَلَّالٍ وَشَيْطَانَا
هُـمُ الْأَئِمَّـةُ لَا زَالَـتْ عُلُـومُهُمُ		تُبْدِي لِنَاشِقِهَا رَوْحًا وَرَيْحَانَا
سُلْطَانُهُمْ شَيْخُنَا الْحَـدَّادُ مَلْجَـؤُهُمْ		فَيَلْجَـؤُونَ إِلَى مَـأْوَاهُ أَحْيَانَـا
أَفِضْ عَلَيْهِمْ إِلَهِي مَعْ مَنَـاقِبِهِمْ		فَيْضَ الْمَكَانَةِ رَحْمُوتًا وَرِضْوَانَا

﴿اَلْحِكَايَةُ الْخَامِسَةُ﴾[22]

فِي شَهَادَةِ الْكُمَّلِ لَهُ مِنْ مُعَاصِرِيهِ لِمُشَاهَدَتِهِ مِنَ الْكَمَالِ فِيهِ .

فَقَالَ الْجِفْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ الْحَقُّ :

وَاللهُ يَقُـولُ الْحَـقَّ عَلَى لِسَـانِ الْخَلْـقِ ، الْغَالِـبُ أَنَّ الْمُعَـاصَرَةَ مُعَاصَرَةٌ ، وَالْمُعَاصِرَ لَا يُنَاصِرُ إِلَّا مَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْـلَامِ ، فَهُـوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّ النَّاسِ .

(٢٢) وعبارة «كنز البراهين» (خ) ص : ٣٦ ، و(ط) ص : ٢٥ : الوسيلة الخامسة في شهادة الكمل له...

مِنْهُمُ : السَّيِّدُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الـرَّحْمَنِ الْعَطَّـاسِ ، وَكَانَ يَقُـولُ: إِنَّ عَبْدَ اللهِ الْحَدَّادَ أُمَّةٌ وَحْدَهُ ، وَلَمَّا جَاءَهُ مَوْلَانَا السَّيِّدُ عَبْدُ اللهِ زَائِـرًا وَ مُتَبَرِّكًا وَمُسْتَمِدًّا . . أَهَالَهُ أَمْرُهُ وعَظُمَ لَدَيْهِ قَـدْرُهُ ، وَكَشَـفَ اللهُ لَهُ عَـنْ حَالِهِ ، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ كَمَالِهِ وَمَا حَبَى بِهِ مِنْ شُهُودِ جَمَالِ اللهِ وَجَلَالِهِ ، قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ : مَا ظَنَنْتُ أَنَّ اللهَ تَعَـالى يُوجِـدُ فِي زَمَانِنَـا مِثْـلَ هَـذَا السَّيِّدِ ، وَمَا هُوَ إِلَّا أُمَّةٌ وَحْدَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ ، وَإِنَّمَـا أَحْرَزَهُ رَحْمَةً لَهُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ ، وَأَبَى أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ عِنْدَ إِمَامَـةِ الصَّـلَاةِ وَعِنْدَ الدُّعَاءِ وَعِنْدَ تَنَاوُلِ الْقَهْوَةِ ، ثُمَّ لَمَّا طَلَبَ مِنْهُ سَـيِّدُنَا أَنْ يُلْبِسَـهُ الْخِرْقَةَ . . أَبَى أَشَدَّ الْإِبَاءِ إِلَّا أَنْ يُلْبِسَهُ ، فَلَبِسَ مِنْهُ وَأَلْبَسَهُ .

وَمِنْهُمْ الْعَارِفُ بِاللهِ السَّيِّدُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَـرَ خُـرْدُ بَـاعَلَوِي ، كَانَ يَقُولُ : السَّيِّدُ عَبْدُ اللهِ الْحَدَّادُ : اتَّصَـفَ بِصِـفَةِ الْأَكَـابِرِ كَالشَّـيْخِ الْجِيلَانِي عَبْدِ الْقَادِرِ ، اِنْطَوَى فِيهِ مَا انْطَوَى فِي الْأَوَّلِـينَ مِـنَ الْأَسْرَارِ فَالْزَمُوهُ ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ شِئْتَ أَنْ تَظْفَرَ بِالْعِلْمِ . . فَعَلَيْكَ بِمُجَالَسَتِهِ ، فَإِنَّ مَجْلِسَهُ لِجَمِيعِ الْعُلُومِ لَا يَتْرُكُهُ إِلاَّ مَنْ شَقِيَ وَسَمَحَ بِالْآخِرَةِ .

نَسْأَلُ اللّٰهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا والأُخْرَى بِكَرَامَتِهِ الْفَاخِرَةِ[٢٣].

رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْحَــدَّادِ ۞ الْقُطْبِ فَخْرِ الْإِرْشَادِ		
يَا إِلٰـهِي يَا إِلٰـهِي يَا إِلَـهِي ۞ صَلِّ سَلِّمَنْ عَلَى بَدْرِ التَّمَامِ		
شَيْخُنَا الْحَدَّادُ مِصْبَاحُ الظَّلَامِ		بَضْعَةُ الْهَادِي النَّبِي بَدْرِ التَّمَامِ
بَاقِرٌ قُطْبٌ وَمُرْشِدُ الْعَوَامِ		وَالْخَوَاصِ الْقَرْمُ مِنْ كُلِّ الْكِرَامِ
سَالِكٌ مِنْ آلِ بَاعَلَوِي الْعِظَامِ		غَوْثُ كُلِّ الأَوْلِيَا أَعْلَى المَقَامِ
فِي رِجَالِ اللّٰهِ سُلْطَانٌ وَحَامِيـ		ـهِمْ مِنَ الْعِدَى وَأَسْبَابِ انْتِقَامِ
فَاقَ فِي الْآفَاقِ كُلَّ مَنْ يُسَامِي		بَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِ مَعَ الْهَيَامِ
وَتِلَاوَةٍ صَلَاةٍ وَالصِّيَامِ		ثُمَّ أَنْ صَلَّى عَلَى خَيْرِ الأَنَامِ
شَارِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ مِنْ مُدَامِ		وَصْلِهِ بِالْحُبِّ مَحْبُوبَ الْمَرَامِ
لَا سَمِعْنَا مِثْلَ هٰذَا مُنْذُ عَامِـ		ـهِ إِلَيْنَا بَلْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ

وَقَالَ الْعَارِفُ بِاللّٰهِ السَّيِّدُ أَحْمَدُ الْهِنْدِ: إِنَّ سَيِّدِي عَبْدَ اللّٰهِ الْحَدَّادَ لِلنَّاسِ كَالشَّمْسِ لَا غِنَاءَ لَهُمْ عَنْهَا أَبَدًا، وَقَالَ: مَا بَلَغَ أَحَدٌ مَقَامَهُ حَتَّى يُخْبَرَ عَنْهُ، وَإِنَّهُ كَانَ مُجْتَهِدًا لَا مُقَلِّدًا، وَقَالَ: قُولُوا لِأَهْلِ

(٢٣) وينظر «كنز البراهين» (خ) ص: ٣٦، ٣٧؛ و(ط) ص: ٢٥، ٢٦

مَكَّةَ إِنْ أَرَدتُّمُ الْعِلْمَ . . فَهلُمُّوا إِلَيْهِ وَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَحَادِيثِ أَهْلِ الزَّمَانِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَلَامَهُ فَإِنَّهُ كَلَامٌ نَاصِحٌ ، فَيَحْصُلُ بِهِ النَّفْعُ الْوَاضِحُ ، وَأَمَّا كَلَامُ غَيْرِهِ ، فَلَا يَكُونُ عَلَيْهِ الرَّاجِحُ .

وَقَالَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنٍ الْحَبْشِيّ : الْحَالُ مِنَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ وَشَيْخِنَا عَبْدِ اللهِ الْحَدَّادِ وَاحِدٌ ، بَلِ الَّذي نَعْتَقِدُ وَنُدَيِّنُ بِهِ أَنَّهُ وَرِثَ جَمِيعَ أَحْوَالِ السَّابِقِينَ وَاللَّاحِقِينَ ، وَجَمِيعَ الصِّدِّيقِينَ وَكَافَّةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْأَقْطَابِ الْكَامِلِينَ ، رَأَيْنَا ذَلِكَ عِيَانًا ، وَكَشْفًا وَبَيَانًا ، وَرَأَيْنَا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ تَصْدِيقًا وَاعْتِقَادًا ، جَعَلَنَا اللهُ مَحَبَّتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ زَادًا .

وَقَالَ أَيْضًا : مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُقَدِّمَ عَلَى كَلَامِهِ كَلَامَ غَيْرِهِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ كِتَابِ اللهِ وسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لِكَوْنِ مَعَانِيهِمَا قَدْ رَسَخَتْ فِي قَلْبِهِ ، وَامْتَزَجَتْ بِسِرِّهِ وَلُبِّهِ ، وَكَلَامُهُ مُسْتَمِدٌّ مِنْهُمَا ، قُل لَّوْكَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا .

وَقَالَ : إِنَّهُ عَلَى الْقَدَمِ النَّبَوِيِّ الْمُحَمَّدِيِّ فِي جَمِيعِ عِبَادَاتِهِ وَعَادَاتِهِ ، وَلَهُ الْوِرَاثَةُ الْكَامِلَةُ مِنْ جَدِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، وَكَانَ آخِذًا مِنَ الِاسْتِقَامَةِ وَالِاتِّبَاعِ ، لِجَدِّهِ الْمُصْطَفَى الْمِشْفَاعِ ، بِالْحَظِّ الْوَافِرِ ، وَالنَّصِيبِ الْمُتَكَاثِرِ (٢٤) ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْأَطْهَارِ ، وَأَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ. شِعْرٌ :

رَضِيَ اللهُ عَنِ الْحَدَّادِ ۞ الْقُطْبِ فَخْرِ الْإِرْشَادِ		
صَلُّوا عَلَى مَنْ جَا بِالْقُرْآنِ ۞ مُحَمَّدِ الْهَادِي ذِي الْجَمَالِ		
يَا مَنْ يَرُومُ أَهْلَ الْكَمَالِ		فَلَا تَرَاهُمْ مَعَ اشْتِغَالِ
دُنْيَاكَ دُونَ دِينِ الرَّشَادِ		بَلْ دُونَ نَهْجِ أَهْلِ الْوِصَالِ
فَهُمْ رِجَالُ اللهِ الْكِرَامُ		وَالْوَاصِلُونَ إِلَى الْمَعَالِي
يُسْقَوْنَ رَاحَ الْحُبِّ حُمَيَّا		وَصْلِ الْحَبِيبِ الْمَنْفِي الْمِثَالِ
كَانُوا حَيَارَى بَلْ هُمْ سُكَارَى		طُلَّابَ مَحْبُوبٍ كُلَّ حَالِ
بِفَوْقِ حُبٍّ وَذَوْقِ رَاحٍ		وَشَوْقِ ذِكْرِ رَبِّ الْجَلَالِ
هُمْ يَبْذُلُونَ أَرْوَاحَهُمْ فِي		مَحْبُوبِ قَلْبٍ بَاهِي الْجَمَالِ
يَا حِبُّ تَبْغِي رِفْدَ مَتَاعِ الـ		ـدُّنْيَا تَغُوصُ بَحْرَ الضَّلَالِ

(٢٤) هذه الفقرات : من «كنز البراهين» (خ) ص : ٣٧ ، ٣٨ ؛ (ط) ص : ٢٦ ، ٢٧

فَكَيْفَ تَدْنُو لِلشَّرْقِ حِينَ		تَقُـومُ غَرْبًـا دُونَ انْفِصَـالِ
فَكُنْ إِلَيْهِمْ تُـدْنِي عُبَيْـدًا		بِجَـاهِهِمْ يَـا مَـوْلَى الْمَـوَالِي

وَقَالَ : فَبِحَمْدِ اللهِ وَمِنَّتِهِ إِنَّ هَذَا السَّيِّدَ الْعَظِيمَ مِثْـلُ الشَّـمْسِ الشَّـارِقَةِ فِي ضَـحْوَةِ النَّهَـارِ مِـنْ غَـيْرِ سَـحَابٍ وَلَا غُبَـارٍ ، وَلَا يُوجَـدُ لِمُعْتَرِضٍ فِيهِ ذَرَّةٌ مِمَّا يَقْتَضِي الِاعْتِرَاضَ ، وَلَا يُشَمُّ مِنْـهُ فِي عِبَـادَةٍ وَلَا عَادَةٍ رَائِحَةُ اعْوِجَاجٍ وَلَا انْخِفَاضٍ ، فَهُوَ مِنَ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَة ، وَمَنَاهِجُهُ الْمُسْتَقِيمَة ، وَأَبْوَابُ جِنَانِهِ النَّعِيمَة ، وَأَهْلُ زَمَانِهِ لَيْسُوا شَـاكِرِينَ ، وَلَا سَالِكِينَ وَلَا طَالِبِينَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

وَقَالَ : لَوْ قَالَ مِائَةُ إِمَامٍ بِقَوْلٍ وَقَـالَ شَـيْخُنَا الْحَـدَّادُ بِخِلَافِـهِ . . وَجَبَ عَلَى الْكُلِّ الْأَخْذُ بِقَـوْلِهِ ؛ لِأَنَّـهُ الْقُطْـبُ وَالْغَـوْثُ ، وَيَلْـزَمُ اتِّبَـاعُ صَاحِبِ الْوَقْتِ فِيمَا قَالَهُ .

وكَانَ السَّـيِّدُ أَحْمَـدُ بْـنُ هَاشِـمٍ الْحَبْشِيُّ يَقُـولُ : إِنَّ عَبْـدَ اللهِ الْحَدَّادَ رُوحَانِيٌّ لَيْسَ فِيهِ مِنَ الْبَشَرِ بَقِيَّةٌ .

وَلَمَّا اجْتَمَعَ بِالسَّيِّدِ الْمُكَاشِفِ أَحْمَدَ بْنِ نَاصِرٍ بِبَنْدَرِ الشَّحْرِ عِنْدَ طُلُوعِهِ لِلْحَجِّ ، فَلَهُ حَالُهُ ظَهَرَ قَالَ : هُوَ عَطِيَّةٌ مِنَ اللّٰهِ فِي هَذَا الزَّمَانِ ، لَهُ هِمَّةٌ عَلَوِيَّةٌ وَحَالٌ فَائِقٌ كَأَبِي يَزِيدَ الْبِسْطَامِيِّ فَاغْنَمُوهُ مَا جَاءَنَا فِي مَكَانِنَا إِلَّا هَدِيَّةً مِنَ الرَّحْمٰنِ ؛ لأَجْلِ أَن نَّزُورَهُ ، هَنِيئًا لَكُمْ يَا أَهْلَ حَضَرَ مَوْتَ بِمُجَالَسَتِكُمْ لَهُ وَظُهُورِهِ عِنْدَكُمْ فَهُوَ خَلِيفَةُ اللّٰهِ فِي أَرْضِهِ ، وَوَدِدتُّ أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَهْلِ الْجِبَالِ يَأْتُونَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَإِنَّ النَّظَرَ إِلَيْهِ مَغْنَمٌ بِعَدْلِهِ ، وَكَانَ السَّيِّدُ شِيخَانُ بْنُ الحُسَيْنِ يُسَمِّيهِ كَعْبَةَ الْقُلُوب .

وَكَانَ الْوَلِيُّ الْعَارِفُ بِاللّٰهِ السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ الْعَيْدَرُوسِ صَاحِبُ سُورَتِ يَقُولُ : عَبْدُ اللّٰهِ الْحَدَّادُ فِي هَذَا الزَّمَانِ سُلْطَانُ آلِ بَاعَلَوِي .

هَذَا آخِرُ مَا نُقِلَ مِنَ الشَّهَادَةِ عَنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، أَنَالَنَا اللّٰهُ بِهِمِ الْحُسْنَى وَزِيَادَةً ، وَهَذَا الْمَذْكُورُ إِنَّمَا كَانَ فِي أَوَائِلِ أَمْرِهِ وَمَبَادِي حَالِهِ ، فَكَيْفَ بَعْدَ مَا وَصَلَ إِلَى غَايَاتِ كَمَالِهِ[٢٥] .

---

(٢٥) هذه الفقرات : من «كنز البراهين» (ط) ص : ٣٨ ، ٣٩ ؛ (ط) ص : ٢٧ ، ٢٨

رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْحَدَّادِ ۞ اَلْقُطْبِ فَخْرِ الْإِرْشَادِ		
اللّٰه اللّٰه مَا شَاءَ اللّٰه ۞ لَا قُــوَّةَ إِلَّا بِاللّٰه		
هُــوَ سَــيِّدُنَا الْحَــدَّادُ أَتَى		بِتَرِيمَ كَـرِيمَ وِلَادَتِـهِ
وَفَضَـــائِلُهُ وَمَنَاقِبُـــهُ		فَاضَتْ مِنْ بَحْرِ هِدَايَتِـهِ
وَهْوَ الْقُطْبُ الْغَوْثُ السَّنَدُ الْـ		مَقْصُودُ لِحِبِّ كِلَائَتِـهِ
بَحْـرٌ زَاخِـرْ سُـحْبٌ مَـاطِرْ		نَجْـمٌ زَاهِـرْ بِمَكَانَتِـهِ
هَـــا إِنَّ رِجَـــالَ اللّٰهِ أَتَـــوْا		لِصُعُودِ جِبَالِ وِلَادَتِهِ
يَا أَنَا كُنْ تَطْلُبُ سَـاحَتَهُ		قَدْ فُزْتَ بِدِيمَةِ سَاحَتِهِ
يَـا رَبِّ بِجَـاهِ وَلِيِّـكَ سَـ		يِّدِنَا الْحَدّادِ سِيَادَتِهِ
كُنْ تَحْفَظُنَا مِـنْ كُلِّ عَـدُ		وٍّ يَرْمِينَـا بِعَدَاوَتِـهِ
وَاسْلُكْ يَا رَبِّ بِنَا سُبُلَ الْـ		خَيْرَاتِ بِجَاهِ كَرَامَتِـهِ
صَـلَوَاتُ اللّٰه عَلَى الْمَــدَنِي		وَعَلَى آلِ وَصَـــحَابَتِهِ

﴿اَلْخَاتِمَةُ﴾(٢٦)

فِي ذِكْرِ شَيْءٍ مِنْ كَرَامَاتِهِ وَبَعْضِ كُشُوفَاتِهِ وَتَارِيخِ وَفَاتِهِ .

وَفِي «الْكَنْزِ» : لَا كَرَامَةَ أَعْظَمَ مِنَ الِاسْتِقَامَةِ لَاسِيَّمَا فِي زَمَنِ الصُّدُودِ عَنِ الْمَقْصُودِ ، واضْمِحْلَالِ الدِّينِ ، وذَهَابِ أَهْلِ الْيَقِينِ وَفَوَاتِ الْمُتَّقِينَ ، وَقَدْ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْفَرَ النَّاسِ حَظًّا فِي ذَلِكَ ، وَأَوْفَاهُمْ فِيمَا هُنَالِكَ(٢٧) .

وَفِي «الْمَشْرَعِ» فِي تَرْجَمَتِهِ : أَنَّ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَرَامَاتٍ ، وَخَوَارِقَ عَادَاتٍ لَكِنْ عِنْدَ الْحَاجَاتِ ، إِنَّهُ كَاشَفَ جَمَاعَةً بِمَا خَطَرَ فِي بَالِهِمْ فِي حَضْرَتِهِ ، وَخَطَرَ لِبَعْضِهِمْ لَمَّا لَقَّنَ جَمَاعَةً الذِّكْرَ ، وَلَمْ يُلَقِّنْهُ ، إِنَّهُ تَمَنَّى أَنْ يُلَقِّنَهُ ذِكْرًا مِنَ الْأَذْكَارِ ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ : خَطَرَ لَكَ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَ : لَيْسَ هَذَا وَقْتَهُ بِالْإِظْهَارِ . وَأَتَاهُ بَعْضُهُمْ حَالَ قُدُومِهِ مَكَّةَ وَعَادَتُهُ أَنَّهُ يَسْأَلُ كُلَّ مَنْ أَتَاهُ عَنِ اسْمِهِ وَنَسَبِهِ ، وَيُلَيِّنُ لَهُ الْقَوْلَ مَعَ رُتَبِهِ ، وَلَمْ يَسْأَلْ هَذَا الْبَعْضَ عَنْ ذَلِكَ ، فَتَأَلَّمَ لِذَلِكَ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

---

(٢٦) وعبارة «كنز البراهين» (خ) ص : ٤٠ ، و(ط) ص : ٢٩ : الخاتمة في ذكر شيء من كراماته الخ

(٢٧) الخاتمة : من «كنز البراهين» (ط) ص : ٢٩ ، ٣٠

أَمَا يَخَافُ السَّلْبَ فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ ، السَّلْبُ حَقٌّ وَلَكِنِ اللهُ تَعَالَى حَفِظَنَا مِنْهُ(٢٨) ، رَضِيَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهُ .

رَضِيَ اللهُ عَنِ الْحَدَّادِ ۞ اَلْقُطْبِ فَخْرِ الْإِرْشَادِ		
صَلَوَاتِي عَلَى النَّبِي وَسَلَامِي ۞ وَهْوَ خَيْرُ الْأَنَامِ بَدْرُ التَّمَامِ		
لِلْإِمَامِ الْحَدَّادِ فَضْلٌ عَظِيمُ		حَيْثُ لِلدِّينِ قَدْ أَقَامَ مَنَارَا
سِنُّهُ ضَاحِكٌ وَيُعْلِنُ حُزْنًا		أَلْهَبَ الْخَوْفُ فِي الْحَشَا مِنْهُ نَارَا
لَمْ يَزَلْ يَكْتُمُ التَّهَجُّدَ حَتَّى		مَاتَ مِنْ خَشْيَةِ الْإِلَهِ اصْطِبَارَا
لَيْلُهُ قَائِمٌ يُصَلِّي وَيَبْكِي		وإِذَا جَاءَ الصُّبْحُ صَامَ النَّهَارَا
لَوْ تَرَاهُ إِذَا نَامَتْ كُلُّ عَيْنٍ		بَاكِيًا يَسْفَحُ الدُّمُوعَ الْغِزَارَا
إِنَّ هَذَا هُوَ الْكَرِيمُ عَلَى اللّـ		ـهِ لَهُ صَيَّرَ الْجِنَانَ قَرَارَا
يَا إِلَهِي بِجَاهِ هَذَا الْكَرِيمِ		صَيِّرْ لَنَا جِوَارَكَ الْخُلْدَ دَارَا
وَاغْفِرْ لَنَا كُلَّ الذُّنُوبِ وَعَافِـ		ـنَا وَكُنْ تَقِينَا الْعِدَا وَالشِّرَارَا

وَحُكِيَ : أَنَّ الشَّرِيفَ بَرَكَاتَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَبْلَ أَنْ يَتَوَلَّى إِمَارَةَ الْحِجَازِ أَتَاهُ [وَهُوَ فِي الْحِجْرِ] وَسَأَلَهُ الدُّعَاءَ بِتَيْسِيرِ مَطْلُوبِهِ ، فَدَعَا لَهُ

(٢٨) ينظر «المشرع الرويّ» (ط) ٢/١٨٤ ؛ «كنز البراهين» (خ) : ٤١ ، ٤٢ ؛ (ط) : ٢٩ ، ٣٠

شَاكِيًا بِذَلِكَ إِلَى اللهِ مَحْبُوبِهِ ، فَلَمَّا ذَهَبَ . . سَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ مَكَّةَ ، فَقَالَ إِنَّهُ طَلَبَ أَنْ يَكُونَ مَلِكَ مَكَّةَ ، وقَدِ اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ الدُّعَاءَ المُجِيبُ الدَّعَوَاتِ ، نَفَعَنَا اللهُ بِهِ وَبِأَمْثَالِهِ فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ(٢٩) .

وَذَكَرَ الْأُسْتَاذُ مِيرْغَنِي فِي آخِرِ تَرْجَمَتِهِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وَلَهُ مِنَ الْكَرَامَاتِ وَالْكُشُوفَاتِ مَا هُوَ عِنْدَ أَهْلِهِ مَأْلُوف ، وَفِي تَرَاجِمِهِ وَمَنَاقِبِهِ مَعْرُوفٌ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى السَّنَنِ الْأَقْوَمِ ، وَالسَّبِيلِ الْأَكْرَمِ ، حَتَّى لَحِقَ بِرَبِّهِ الْأَعْظَمِ(٣٠) .

رَضِيَ اللهُ عَنِ الْحَدَّادِ ۞ اَلْقُطْبِ فَخْرِ الْإِرْشَادِ	
صَلَوةٌ سَلَامٌ هُمَا سَرْمَدَا ۞ عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُرْتَضَى أَحْمَدَا	
تَعَالَوْا بِنَا إِخْوَتِي نَمْدَحُ	وَلِيًّا عَلِيَّ الْمَقَامِ الْعَظِيمْ
نَجِيبٌ عَجِيبُ الْمَقَالِ الْقَرِيبْ	إِلَى اللهِ رَبِّ السَّمَاءِ الْقَدِيمْ
حَسِيبٌ نَسِيبٌ حَبِيبُ الْإِلَهْ	رَقِيبٌ لِنُورِ التَّجَلِّي الْجَسِيمِ

(٢٩) ينظر «المشرع الرويّ» (ط) ١٨٤/٢

(٣٠) هذه الحكاية : من «كنز البراهين» (خ) ص : ٤٢ ؛ (ط) ص : ٣٠

حُمَيَّـا الْوِصَـالِ سُـقِي كُلَّ حَـالْ		وَفِيــهِ مُــدَامُ الْــوِدَادِ يَــرُومْ
فَفِي اللهِ قَـدْ كَانَ سَـكْرَانَ مَـا		تَجَلَّى جَـلَالُ الْعَـلِيِّ الْعَظِـيمْ
سِرَاجٌ مُنِــيرٌ يُنِــيرُ بِــهِ		دَيَاجِي اللَّيَالِي وَبَـالُ الْأَثِـيمْ
هُوَ الْغَوْثُ قُطْبُ الزَّمَانِ عَـلَا		عَلَى مَنْ حَبَاهُ الْمَزَايَا الـرَّحِيمْ
بَــدَا عُمْــرُهُ فِي وَلِيٍّ جَــلِي (٣١)		إِذَا مَا عَدَدتَّ الْحُرُوفَ نَدِيمْ
إِلَــهِي بِجَــاهِ الْــوَلِيِّ الْجَــلِي		أَجِرْنَا مِنَ النَّارِ نَارِ الْجَحِـيمْ
صَــلَاةٌ سَــلَامٌ عَلَى الْمُصْـطَفَى		وَآلٍ وَأَصْــحَابِهِ كَالنُّجُــومْ

وَقَالَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنٍ الْحَبْشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَـالَ لِي سَـيِّدُنَا عَبْدُ اللهِ الْحَدَّادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آخِرَ عُمْرِهِ : إِنَّ الْحُمَّى فِي جَسَدِي مُنْذُ خَمْـسَ عَشَرَةَ سَنَةً لَمْ تَزَايَلْنِي أَبَدًا ، وَلَا أَعْلَمَ بِذَلِكَ حَتَّى أَهْلِ بَيْتِهِ أَحَـدًا ، ثُـمَّ أَدْخَلْتُ يَدِي فِي كُمِّهِ وَلَمَسْتُ جَسَدَهُ الشَّرِيفَ الْمَجِيدَ ، وَالْحُـمَّى فِيـهِ شَدِيدٌ .

---

(٣١) (فِي) متعلق بـ(بَدَا) ، أي بدا تاريخُ عمره في عدد حروف "وَلِيٍّ جَلِي" ١٢ أبو حامد
و(٦) + لي(٤٠) + جلي(٤٣) = ٨٩

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةَ الثَّلَاثَا لِسَبْعٍ خَلَتْ مِنْ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ الْحَرَامِ سَنَةَ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ مِنْ هِجْرَةِ خَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ(٣٢).

فَتَارِيخُ وَفَاةِ عَبْدِ اللهِ الْحَدَّادِ بَدَا فِي قَوْلِنَا "هُوَ خَاتِمُ الْأَمْجَادِ"(٣٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ سَائِرِ أَهْلِ الرَّشَادِ، وَأَيْضًا "قَدْ أَظْلَمَ الْوُجُودَ بِهِ"(٣٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ سَائِرِ الْأَبْرَارِ، وَأَسْكَنَهُمْ وَإِيَّانَا دَارَ الْقَرَارِ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ، وَعَلَى آلِهِ الْأَطْهَارِ، وَأَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ، كُلَّمَا تَكَرَّرَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَتَلَأْلَأَتِ الشَّمْسُ وَالْأَقْمَارُ، وَإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

---

(٣٢) هذه الرواية عن صاحبه السيد أحمد بن زين الحبشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ ينظر «كنز البراهين» (خ) ص : ٤٢ ؛ (ط) ص : ٣٠

(٣٣) هو (١١) + خاتم (١٠٤١) + الأمجاد (٨٠) = ١١٣٢

... ولضابط عام وفاته تاريخا : (هو خاتم الأمجاد)، ولضابط عمره تاريخا : (ولي جلي) «كنز البراهين» (خ) ص : ٤٢ ؛ (ط) ص : ٣١

(٣٤) قد (١٠٤) + أظلم (٩٧١) + الوجود (٥٠) + به (٧) = ١١٣٢

... ولضابط عام وفاته تاريخا : (قد أظلم الوجود به)، ولضابط عمره تاريخا : (هدا هادي مهدي) «كنز البراهين» (خ) ص : ٤٢ ؛ (ط) ص : ٣١

رَضِيَ اللهُ عَنِ الْحَدَّادِ ۞ اَلْقُطْبِ فَخْرِ الْإِرْشَادِ
صَلَّى عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ مُحَمَّدٍ ۞ رَبُّ السَّمَا مَا مَدَحَهُ الْأَنْبَاءُ

الْفَضْلُ مَا شَهِدَ بِهِ الْكُبَرَاءُ[٣٥]		وَتَنَاقَلَتْهُ السَّادَةُ الْفُضَلَاءُ
الْفَضْلُ فَضْلُ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ		وَمَحَلُّهُ عُبَّادُهُ الْعُلَمَاءُ
التَّابِعُونَ مُحَمَّدَ الْمُخْتَارَ فِي		نَهْجِ الْكَمَالِ فَهُمْ بِهِ الْعُظَمَاءُ
مَا الْفَضْلُ إِلَّا فِي اتِّبَاعِ الْمُصْطَفَى		وَبِهِ سَنَا لِلْمُتَّقِي وَسَنَاءُ
كُلُّ الْكَمَالِ بِهِ لِكُلِّ مُوَفَّقٍ		تَعْلُو بِهِ فِي سِيَرِهِ الْعَلْيَاءُ
كَالسَّيِّدِ الْحَدَّادِ قُطْبِ زَمَانِهِ		بِشَهَادَةٍ تَزْكُو بِهَا الشُّهَدَاءُ
مَنْ فَاقَ أَرْبَابَ الْعَلَا بِكَمَالِهِ		وَلَهُ عَلَى هَامِ الْعَلَاءِ لِوَاءُ
نُصِبَتْ خَوَافِقُ مَجْدِهِ فِي الْخَافِقَيْـ		ـنِ وَأَذْعَنَتْ لِكَمَالِهِ الْأُمَرَاءُ
وَسَرَتْ سَرَائِرُ سِرِّهِ فِي الْعَالَمِيـ		ـنَ بِرَحْمَةٍ لَاذَتْ بِهِ الرُّحَمَاءُ
مَلَأَ الْمَعَالِمَ حِكْمَةً وَهِدَايَةً		وَنَصَائِحًا هَامَتْ بِهَا النُّصَحَاءُ
وَتَبَلَّجَتْ طُرُقُ السُّلُوكِ بِنُورِهِ		وَتَأَرَّجَتْ مِنْ نُّورِهِ الْأَرْجَاءُ
هُو دَوْحَةٌ نَبَوِيَّةٌ عَلَوِيَّةٌ		شَرْقِيَّةٌ غَرْبِيَّةٌ قَعْسَاءُ

(٣٥) هذه الأبيات : من (الفضل ما شهد ...) إلى (ما لها إحصاء ...) مأخوذ ومنقول من كنز البراهين اهـ كما في هامش (خ) مع حذف عشرأسطر، وإلّا بيتين (يا ربنا ارزقنا ... واغفر للمكان) فمن مؤلف المولد رحمه الله ، ينظر «كَنْز الْبَرَاهِين» (خ) ص : ٣٩ ، ٤٠ ؛ و(ط) ص : ٢٨ ، ٢٩

كَالشَّمْسِ تَبْدُو فِي مَطَالِعِ سَعْدِهَا		وَلَهُ عَلَى آفَاقِهَــا اسْــتِعْلَاءُ
دَامَتْ شَبَابِيبُ الرِّضَى تَهْمِي عَلَى الْـ		ـجَدَثِ الَّذِي سَطَعَتْ بِهِ الْأَضْوَاءُ
يَا رَبَّنَا ارْزُقْنَـا اتِّبَـاعَ نَبِيِّنَـا الْـ		هَادِي كَمَا اتَّبَعَ الْهُدَى الْعُرَفَاءُ
وَاغْفِرْ لِمَلْكَانَ الْفَقِيرِ الْمُـذْنِبِ الْـ		ـعَاصِي الذَّلِيـلِ أَذَلَّهُ الْأَهْـوَاءُ
وَعَلَى النَّــبِيِّ وَآلِهِ وَصِــحَابِهِ		أَنْمَى صَلَاةٍ مَـا لَهَـا إِحْصَـاءُ

﴿تَمَّ مَوْلِدُ﴾

سَيِّدِنَا عَبْدِ اللهِ الْحَدَّادِ، هُوَ قُطْبُ الْإِرْشَادِ وَخَاتِمُ الْأَمْجَادِ

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي نَصَبَ لِأَهْلِ مَحَبَّتِهِ ۞ عَلَى بَابِ خِدْمَتِهِ خِيَامًا وَأَعْلَامًا ۞ فَإِذَا نَامَتِ الْخَلْقُ جَذَبَهُمْ إِلَيْهِ ۞ فَبَاتُوا بَيْنَ يَدَيْهِ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۞

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ الْمَرْضِيَّةِ ۞ وَالشَّمَائِلِ الرَّضِيَّةِ ۞

اَللّٰهُمَّ بِجَاهِ وَلِيِّكَ الْحَدَّادِ عَلَيْكَ ۞ وَبِقُرْبِهِ إِلَيْكَ ۞ أَجْمِعْنَا بِكَ عَلَيْكَ ۞ فَأَشْغِلْنَا بِكَ عَنْ غَيْرِكَ ۞ وَتَمِّمْ عَلَيْنَا إِفَاضَةَ خَيْرِكَ ۞ فَإِنَّكَ غَمَّرْتَ بِالنَّوَالِ ۞ وَأَغْنَيْتَ عَنِ السُّؤَالِ ۞ فَلَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ

وَجْهِكَ ۞ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ ۞ سُبْحَانَكَ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ۞ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ۞

نَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ۞ وَإِذَا أَردتَّ بِقَوْمٍ فِتْنَةً . . فَاقْبِضْنَا إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونِينَ ۞ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ۞ وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ فِي كُلِّ حِينٍ ۞

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ... وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ صَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّكَ الْأَمِينِ ۞ وَآلِهِ الْأَكْرَمِينَ ، وَصَحْبِهِ الْمَيَامِينِ ۞

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾
وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾(٣٦)

بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

آمِينَ

۞

(٣٦) ينظر للدعاء «كَنْز الْبَرَاهِين» (خ) ص : ٤٣ ، ٤٤ ؛ و(ط) ص : ٣١